

الاطار النظرى للدراسة

الفصل الأول

- * تعريف المصطلحات .
- * جوانب شخصية الموهوبين .
- * اضطرابات التوافق النفسى .
- * مشكلات الطلاب الموهوبين والمتفوقين .
- * الاتجاهات النظرية الحديثة فى ترقية التوافق الاجتماعى .
- * المبادئ الاساسية للعلاج الإنسانى .

تعريف المصطلحات

الارشاد النفسى :

عرفنا ان نظريات الارشاد النفسى متعددة ، وان من اهمها نظرية الذات ، والنظرية السلوكية ، ونظرية المجال ، ونظرية السمات والعوامل ، ونظرية التحليل النفسى . وترتبط بالنظريات المتعددة طرق متعددة للارشاد النفسى . فمثلاً ترتبط بنظرية الذات طريقة الارشاد غير المباشر ، وترتبط بالنظرية السلوكية طريقة الارشاد السلوكى . وتتعدد طرق الارشاد كذلك حسب ارتباطها بنظريات اخرى من نظريات الشخصية . وتتعدد الطرق كذلك فنجد منها ما يوفق بين طريقتين مثل الارشاد الفردى والارشاد الجماعى ، وكذلك الارشاد المباشر وغير المباشر . وهناك بعض المرشدين من يتحمس لطريقة دون اخرى ويعتبرونها طريقة الطرق وان ماسواها يعتبر لاشيء . وفى الواقع أنه لا توجد طريقة عامة شاملة او جامعة مائعة . ومن ثم فعلى الدارس او الممارس ان يعرف كل الطرق . ونعرض فيما يلى لطريقة الارشاد الجماعى نظراً لارتباطها بموضوع الدراسة :

الارشاد الجماعى : (Group Counselling)

هو ارشاد عدد من العملاء الذين يحسن ان تتشابه مشكلاتهم واضطراباتهم معاً فى جماعات صغيرة كما يحدث فى جماعة ارشادية او فصل ، والارشاد الجماعى عملية تربوية إذ أنه يقوم اساساً على موقف تربوى ، ويعتبر بحق طريقة المستقبل ، ويقوم على أسس نفسية واجتماعية منها ان الانسان كائن اجتماعى لديه حاجات نفسية اجتماعية لا بد من اشباعها فى اطار اجتماعى مثل الحاجة الى الأمن ، والحاجة الى النجاح ، والحاجة الى التقدير ، والحاجة الى الاعتراف ، والحاجة الى المكانه ، والحاجة الى الشعور بالانتماء ، والحاجة الى الاحساس بالمسئولية ، والحاجة الى الحب والمحبة ، والحاجة الى المسايرة ، والحاجة الى تجنب اللوم ، والحاجة الى التوجيه . . . إلخ وتعتبر العزلة الاجتماعية سبباً من اسباب المشكلات والاضطرابات النفسية ، ويهدف الى تحقيق التوافق الاجتماعى ويعتبره هدفاً هاماً من اهداف الارشاد النفسى ، ودور المرشد فيه هام من حيث العناية بتكوين الجماعة وتنمية العلاقات والتفاعل الاجتماعى بين اعضائها ، وتعريف اعضاء الجماعة بالقوى الارشادية فيها والتي منها التفاعل الاجتماعى : اى الاخذ والعطاء والتأثير المتبادل بين اعضاء الجماعة تأثيره الفعال فى الايعتمد الارشاد على المرشد وحده بل يصبح العملاء انفسهم مصدراً من مصادر الارشاد . والخبرة الاجتماعية : فتتيح الجماعة فرصة

لتكوين علاقات اجتماعية جديدة واكتساب خبرات ومهارات اجتماعية تفيد في تحقيق التوافق الاجتماعى . والامن : فيؤدى انتماء العميل إلى جماعة ارشادية الى الشعور بالتقبل والتخلص من الشعور بالاختلاف والامتناع بأنه ليس وحده الشاذ وان المشكلات النفسية تواجه الناس جميعاً . والجاذبية : فالجماعة لها جاذبيتها الخاصة لعضائها . والالتزام والمساييره فالجماعة يكون لها معاييرها التى تحدد السلوك الاجتماعى المتوقع والمقبول اجتماعياً . فتعمل الجماعة على اظهار انماط السلوك الجماعى العام الى جانب السلوك الفردى الخاص وانماط السلوك المعيارى الى جانب انماط السلوك الشاذ . ومن اهم معايير الجماعة الارشادية الكلام عن المشكلات فى تعبير حر واتاحة الفرصة لمناقشتها بهدف الوصول الى حلها وتغيير السلوك . ويتراوح عدد اعضاء الجماعة الارشادية عادة بين (٣ - ١٥) عميلاً ويرى البعض ان العدد الامثل هو (٧ - ١٠) .

(حامد زهران ، ١٩٧٧ ، ٣٤٠ - ٣٧٠)

الطالب الموهوب : (Gifted Student)

دراسة الموهبة من الدراسات التى تتصف بالصعوبة والمشقة البالغة ، ومن أولى الصعوبات كثرة الترادف والتداخل والتعارض بين مصطلحات الموهبة والعبقرية وغيرها من المصطلحات الأخرى فى هذا المجال ونتناول فيما يلى تعاريف بعض المفاهيم كما وردت فى معجم علم النفس والطب النفسى لـ (جابر عبد الحميد وعلاء الدين كفاى) وهذه المفاهيم هى (العبقرية - الموهبة - الابتكار - الذكاء) ثم يلى ذلك التعريف الاجرائى للموهبة الاكاديمية وذلك لتوضيح المقصود بالطالب الموهوب فى هذه الدراسة .

عبرى : (Genius)

يستخدم المصطلح على نحو غير محدد ليشير الى اعلى مستوى من الاداء الوظيفى العقلى والابداعى أو الى الشخص الذى يملك هذه القدرة على الاداء والابداع . وعلى الرغم من بذل عدة جهود لتعريف المفهوم على نحو محدد وواضح ، منها تعريف العبرى بأن من لديه نسبة ذكاء ١٤٠ أو أعلى إلا ان مثل هذه الجهود تزودنا بموضوعية خادعة . ولحسن الحظ أو لسوءه فانه لا يبدو ان هناك أى مجموعة واضحة من الخصائص التى تحدد العبرى فجميع العناصر السلوكية بما فيها العقلى والابداعى تتأثر بعوامل متنوعة غير معرفيه كالدافعية والمزاج والانفعال ومقتضيات خصائص البيئة ، وان الذين يظهرون العبقرية فى موضع لا يظهرونها فى مواضع أخرى وفضلاً عن ذلك فان اللغة المشتركة قد أثرت تأثيراً ضاراً على المصطلح بحيث أصبحت فائدته موضع الشك فى السياق الاصطلاحي العلمى . ولقد عزى أدلر الانجاز غير العادى المتفوق الى التعويض الزائد عن مشاعر القصور ، بينما ذهب فرويد

الى ان العباقرة يولدون بقدرة غير عادية ولكنهم فى الاساس افراد محبطون ذوو صراعات يحلون مشكلاتهم الانفعاليه بالتعبير عن أنفسهم فى الاعمال العلمية والفنية وهى نظرية لم تجد قبولاً على نطاق واسع . (جابر عبدالحميد وعلاء الدين كفاى ، ١٩٩٠ ، ١٣٩٥) .

موهوب : (Gifted)

لفظ عام يستخدم ليشير الى شخص ذى موهبه خاصة . وقد تكون الموهبة عقلية عامة او موهبة خاصة كالموسيقى أو لعب الشطرنج وكلمة موهوب تعنى ان الموهبة موروثه وهو فرض هش ولا يمكن فيما يحتمل تطبيقه على جميع الافراد الموهوبين . واللفظ يعانى من نوع من غموض التعريف الذى يحيط بمصطلحات أخرى كعبرى وطفل موهوب .

(جابر عبدالحميد وعلاء الدين كفاى ، ١٩٩٠ ، ١٤٠٨)

طفل موهوب : (Gifted Child)

لفظ يطلق على أى طفل يزيد استعداده العقلى وادائه عن معايير عمره . وعلى الرغم من ان هذا التعريف يشيع استخدامه الا ان هناك اسباباً تدعو للقول بانه تعريف مفيد جداً . ولقد قدم تورانس E. Paul Torrence تعريفاً آخر يمكن الدفاع عنه بدرجة أكبر وهو : الطفل الذى يظهر اداء ممتازاً فى أى مجال من مجالات السلوك الانسانى هام للمجتمع . وميزة هذا التعريف انه يراعى ان الموهبة تمتد الى ابعد من مجرد تحديد تلك الخصائص والموهب التى تحددها اختبارات الذكاء والادوات المقننة لقياس وتقدير النواحي المدرسية .

(جابر عبدالحميد وعلاء الدين كفاى ، ١٩٩٠ ، ١٤٠٩)

الموهوبية ، الالمية : (Giftedness)

الموهبة فى الاطفال هى امتلاك ذكاء أو قدرة بارزة أو موهبه ابداعية غير عادية . وكثيراً ماتحسب الموهبة على اساس توافرها فى اعلى ٥٪ من الاطفال من حيث نسبة الذكاء كما تقاس بالاختبارات ويعتبر الذين يحصلون على نسبة ذكاء اعلى من ١٤٠ ذوى موهبة . والموهوبون كمجموعة حظوا باهتمام اقل وبخدمات خاصة دون ما حصل عليه الاطفال المتأخرون عقلياً والمعاقون فى التعلم فى كثير من المجتمعات .

(جابر عبدالحميد وعلاء الدين كفاى ، ١٩٩٠ ، ١٤٠٩)

الموهبة : (Talent)

مستوى عال من القدرة الفطرية فى مجال معين مثل الموسيقى والذى يمكن ان يثرى ويزيد بالتدريب والممارسة الى مستوى اعلى من الاتقان والمهارة .

(جابر عبدالحميد وعلاء الدين كفاى ، ١٩٩٦ ، ٣٨٦٨)

الابتكار أو الابداع : (Creativity)

القدرة على تطبيق افكار أصيلة لحل المشكلات ، وعلى تطوير نظريات وأساليب أو انتاج أشكال فنية وأدبية وفلسفية وعلمية أو انتاج اشياء فنية تقبل باعتبارها ذات قيمة اجتماعية وروحية وجمالية وعلمية أو تكنولوجية وهذا يؤكد على الجودة والاصالة فى انتاج تأليف من أنماط مألوفة كما هو الحال فى الشعر والموسيقى ، أو اعادة تنظيم للمفاهيم والنظريات فى العلوم . والنتاج لابد من ان يعترف به من أشخاص قادرين حتى ولو رفض مبدئياً وقدر فى مرحلة زمنية لاحقة . (جابر عبدالحميد وعلاء الدين كفاى ، ١٩٨٩ ، ٧٩٨ - ٧٩٩) .

الذكاء : (Intelligence)

قدرة عقلية عامة ، وخاصة على الاستدلال وعلى الاستخدام المرن للذاكرة ، والقدرة على الحكم واستخدام المعلومات فى التعلم ومواجهة المواقف والمشكلات الجديدة . وهناك اتفاق شائع على ان الذكاء مفهوم كثير الجوانب وليس هناك اتفاق على مكوناته المحددة . ولقد تجنب كثير من علماء النفس محاولة التوصل الى تعريف نهائى ويتصورونه على الاغلب وبصفة عامه على انه القدرة على التعلم وتطبيق واستخدام مايتعلم أو على انه ماقيسه اختبارات الذكاء وقياس الذكاء Intelligence Measurement يخضع النشاط العقلى للقياس الكمى وتتخذ مقاييس الذكاء صوراً متنوعة منها ما هو لفظى ، وما هو غير لفظى وتستهدف قياس النشاط العقلى للفرد مقارناً بمستوى النشاط العقلى لجماعته العمرية . ونسبة الذكاء تعنى (I Q) = Intelligence Quotient (جابر عبدالحميد وعلاء الدين كفاى ، ١٩٩١ ، ١٧٦٨) .

أوضح تقرير مارلاند الذى نشر عام ١٩٧١ على اهمية تطوير برامج متعددة من الخدمات لرعاية الموهوبين فى الولايات المتحدة الامريكية وجاء فى التقرير مايلى :

يعرف الموهوبين والمتفوقين بانهم اذكاء و متميزون فى مجالهم ولهم قدرات بارزة ومتميزة وهم فى حاجة الى برامج تربوية متميزة وخدمات ارشادية خاصة لكى يحققوا تقدماً لانفسهم وللمجتمع . وقد حدد التقرير ستة أبعاد للموهبة تعتبر محكات للتعرف على الموهوبين الذين يتوفر لديهم واحداً او اكثر من هذه الابعاد وهى :

- ١ - القدرة على التفكير الابتكارى .
- ٢ - القدرة العقلية العامة (الذكاء) .
- ٣ - التحصيل الدراسى المتميز (العالى) .
- ٤ - القدرة على القيادة .
- ٥ - فنون الاداء البصرى .
- ٦ - القدرة النفسية الحركية .

(John F. Feldhusen et al, 1984, 233)

والطالب الموهوب فى الدراسة الحالية : هو الطالب الموهوب اكااديمياً ، اى الطالب الذى لا يقل مستوى ذكائه عن ١٣٠ درجة فى احد اختبارات الذكاء المناسبة ، او اختبارات القدرة العقلية العامة . ويؤدى أداءاً متميزاً على اختبارات القدرة على التفكير الابتكارى ، ويكون من المتميزين تحصيلياً فى المرحلة الاعدادية . وهذه الشروط تتوافر فى الطلاب الملتحقين بمدرسة عين شمس للمتفوقين .

التوافق النفسى :

ان الاهتمام فى الالونه الاخيرة بسلوكية التوافق باعتباره الهدف الاقصى الذى يسعى اليه الانسان ، والذى يسخر من اجله كافة سلوكياته وامكانياته . وهذا الاهتمام ادى الى جعل مفهوم الصحة النفسية اكثر التصاقاً بل وتطابقاً مع مفهوم التوافق النفسى فالتوافق النفسى هو جوهر الصحة النفسية وهدف الارشاد والعلاج النفسى ، ومن ثم نستدل على الصحة النفسية من توافق الانسان مع نفسه ومجتمعه ، فالانسان دائم السعى لاشباع حاجاته ، التحرر من توتر الحاجة ، والشعور بالارتياح والرضا بعد تحقيق الهدف ، ويعتبر كثير من الباحثين انه بمعرفة حاجات الشخص ومايرتبط بها من دوافع واهداف ، يمكن فهم شخصيته وتفسير سلوكه . ونظراً لأهمية مفهوم التوافق فى علم النفس فقد ظهرت له العديد من التعريفات بدأت كمصطلح بيولوجى على يد دارون حيث عرف التوافق بأنه " قدرة الكائن الحى على التلاؤم مع ظروف البيئة ، وما يطرأ عليها من تغييرات بحيث تتحقق المحافظة على الحياة ونتناول فيما يلى عرضاً لمفاهيم التوافق النفسى فى بعض معاجم علم النفس وموسوعات ولدى بعض الباحثين والمتخصصين فى المجال .

والتوافق هو :

- ١ - اتران إستاتى بين كائن عضوى وبيئته المحيطة حيث لا يوجد تغير فى المثير يستدعى استجابة ، فما من حاجة غير مشبعة ، وكل الوظائف الاستمرارية للكائن العضوى تعمل بشكل عادى (مثل هذا التوافق المكتمل لا يمكن الوصول إليه قط) .
- ٢ - حالة قوامها علاقة متناغمة مع البيئة يستطيع الفرد البلوغ إلى إشباع معظم حاجاته والإجابة بشكل مناسب على المتطلبات الفيزيائية والاجتماعية المفروضة عليه (النوع الواقعى) .
- ٣ - عملية اجراء التغييرات اللازمة فى الشخص يقوم بها الفرد فى داخله أو فى بيئته ، للبلوغ إلى توافق نسبى مرادف .

(Adaptation , Accommodation , Adjustment , Conformity)

فمصطلح (Adaptation) : يؤكد على التغيير استجابة لظروف البيئة التي تغيرت ، وعلى المرونة فى عمل ذلك .

ومصطلح (Accommodation) : اجتماعى ، ويوحى بالمصالحة والحل التوفيقى .

ومصطلح (Conformity) : يعنى جعل شىء ما فى تناغم مع معيار أو مبدأ .

ومصطلح (Adjustment) : يؤكد (بأكثر مما يفعل مصطلح (Adaptation) على

جعل الأشياء فى علاقة شديدة أو متناغمة (وربما عن

طريق المهارة أو الحكم العقلى بأكثر منه عن طريق

المرونة فقط .

(English, H, B, and English. 1961)

والتوافق هو:

١ - علاقة متناغمة مع البيئة تنطوى على القدرة على إشباع معظم حاجات الفرد ، وتجيب

على معظم المتطلبات الفيزيائية ، والاجتماعية جميعاً ، التى يعانىها الفرد .

٢ - التغيرات والتعديلات السلوكية التى تكون ضرورية لإشباع الحاجات والاجابة على

المتطلبات بحيث يستطيع الفرد اقامة علاقة متناغمة مع البيئة .

(Wolman, B, 1973)

والتوافق هو:

١ - حالة تكون فيها حاجات الفرد من ناحية . ومتطلبات البيئة من ناحية اخرى مشبعة تماماً.

تناغم بين الفرد والهدف أو البيئة الاجتماعية

٢ - العملية التى يمكن بها البلوغ إلى هذه العلاقة المتناغمة . والحالة التى لايمكن التعبير

عنها بالطبع الا بمصطلحات نظرية ، طالما أنه لايمكن فى الواقع البلوغ إلى أكثر من

توافق نسبى بمعنى أفضل اشباع لحاجات الفرد غير المضطربة مع البيئة . والتوافق يتخذ

صورة التغير فى البيئة ، والتغير فى الكائن العضوى وذلك عن طريق اكتساب استجابات

ملائمة للموقف ، والتغير فى الكائن العضوى يمكن أن يكون بيولوجياً .

(Eysenck, H, J, and Arnold, W. 1973)

والتوافق فى دائرة معارف التحليل النفسى (١٩٦٨) إيدلبرج (Adjustment) ليس لهذا

المصطلح من وجود لديه فهو يقتصر على مصطلح (Adaptation) أى تكامل الحاجات

الغريزية مع شروط ومتطلبات العالم الخارجى ومقتضيات الأنا العليا ، وتلك مهمة تضطلع بها الأنا عن طريق التعلم واختبار الواقع .

مفاهيم التوافق لدى بعض الباحثين والمتخصصين :

عرفه حامد زهران (١٩٧٧) بأنه " عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة (الطبيعية - الاجتماعية) بالتغيير والتعديل بحيث يحدث توازن بين الفرد وبيئته . ويرى مصطفى فهمى (١٩٧٨) ان التوافق معناه " الانسجام (المؤازرة) والمشاركة والتضامن وهذه كلها مترادفات تقابل المصطلح الانجليزى (Adjustment) ويرى سيد عبد الحميد مرسى (١٩٧٨) ان هناك مؤشرات للدلالة على التوافق والصحة النفسية للأفراد ومن اهم هذه المؤشرات مدى تقبل الفرد للحقائق المتعلقة بقدراته وامكانياته ، ومدى استمتاع الفرد بعلاقاته الاجتماعية ، ومدى نجاح الفرد فى عمله ورضاه عنه ، ومدى كفاءته فى مواجهة الحياة اليومية ، وتنوع نشاطه وشموله ، ووقوفه من المشكلات موقفاً ايجابياً ويواجهها مواجهة موضوعية . والتوافق النفسى له عدة ابعاد نتناول منها بعدين أساسيين هما : التوافق الشخصى، والتوافق الاجتماعى .

التوافق الشخصى :

عرف حامد زهران (١٩٧٧) التوافق الشخصى بأنه يتضمن السعادة مع النفس والرضا عنها ويتضح ذلك من تعريفه للصحة النفسية بأنها " حالة دائمة نسبياً ، يكون فيها الفرد متوافقاً نفسياً ، ويشعر بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين ، ويكون قادراً على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وامكانياته الى اقصى حد ممكن ، ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة . ويرى مصطفى فهمى (١٩٧٨) ان الشخص المتوافق شخصياً هو من يكون راضياً عن نفسه غير كاره لها ، أو نافراً منها أو ساخطاً عليها أو غير واثق فيها كما تتسم حياته النفسية بالخلو من التواترات والصراعات النفسية التى تقترن بمشاعر الذنب والقلق والنقص .

التوافق الاجتماعى :

عرف احمد زكى صالح (١٩٦٣) التوافق الاجتماعى بأنه " قدرة الفرد على التواء مع بيئته الاجتماعية ، اى مجاراة ظروفها ومتطلباتها ومعاييرها وقوانينها على نحو لا يتنافى مع رضائه عن نفسه ورضا المجتمع عنه ، فان نجاح فى هذا يقال انه (متوافق) وان اخفق فهو (سىء التوافق) . وعرفه حامد زهران (١٩٧٧) بأنه يتضمن السعادة مع الآخرين والالتزام باخلاقيات المجتمع ومسايرة المعايير الاجتماعية والعمل لخير الجماعة .

ونذكر هنا ان معظم تعاريف الصحة النفسية ركزت على ان التوافق النفسى بشقيه (الشخصى ، والاجتماعى) هو بمثابة حجر الارتكاز للصحة النفسية وفيما يلى عرضاً موجزاً لبعض تعاريف الصحة النفسية . فعرّفها عبدالعزيز القوصى (١٩٧٠) بأنها " التكامل بين الوظائف النفسية المختلفة ، مع القدرة على مواجهة الازمات النفسية المختلفة العادية التى تطرأ عادة على الانسان ومع الاحساس الايجابى بالسعادة والكفاية . وعرّفها صموئيل مغاريوس (١٩٧٣) بأنها " درجة أو مدى توافق الشخص مع نفسه ومع بيئته الاجتماعية . وعرّفها سيد صبحى (١٩٨٧) بأنها " قيمة الشخص من خلال افعاله وسلوكه وتصرفاته وليست القيمة هنا هى التى تأتى عن طريق الاشياء أو الافكار التى تظهر فى شكل بعض الاراء التى تبعد بالانسان عن القيم الدينية ، بل هى الاتجاه الى الخير ، والخير هو ان يأتى الانسان بسلوك وتصرفات ابتغاء مرضاة الله . ويذكر عبدالسلام عبدالغفار (١٩٩٠) ان هناك اسباب عديدة تؤدى الى تغيير مفهوم الصحة النفسية ، ذلك لانه مفهوم ثقافى ونسبى بطبيعته ، وهو متغير بتغير ما يجد علينا من معلومات عن الحياة ، وينبغى ان تكون عليه ، كما انه يتغير بما نكشفه عن أنفسنا وسلوكنا ، وما نحب ان نصل اليه فى حياتنا ، وهكذا يبدو ان مفهوم الصحة النفسية يتطور بتطور الحياة .

ويذكر علاء الدين كفاى (١٩٩٠) أن هناك مظهران أساسيان للشخصية المتوافقة (السوية) وهى ان يكون فى استطاعة الفرد ان يحب وان يعمل ، والقدرة على الحب هنا تعنى ان يكون الفرد فى وضع يسمح له بتقديم الحب الخالص للآخرين وان يتلقاه منهم ، وكذلك فان القدرة على العمل والانتاج مؤشر اخر على تمتع الفرد بالسواء ، ولايقوم هذا المؤشر الا على قاعدة من الوظائف النفسية . وتعرف اجلال سرى (١٩٩٠) التوافق النفسى بأنه عملية دينامية مستمرة ، يحاول فيها الفرد تعديل ما يمكن تعديله فى سلوكه وفى بيئته (الطبيعية والاجتماعية) تقبل ما يمكن تعديله فيهما ، حتى تحدث حالة من توازن وتوفيق بينه وبين البيئة تتضمن اشباع معظم حاجاته الداخلية ، ومقابلة اغلب متطلبات بيئته الخارجية . وعرّفها احمد عبدالخالق (١٩٩١) بأنها " حالة عقلية انفعالية مركبة دائمة نسبياً ، من الشعور بأن كل شىء على مايرام ، والشعور بالسعادة مع الذات .

وبعد عرض التعريفات السابقة للتوافق النفسى الاجتماعى يصل الباحث الى التعريف الاجرائى المستخدم فى الدراسة حيث يستدل على التوافق النفسى والاجتماعى للفرد من الدرجة التى يحصل عليها فى المقياس المستخدم فى الدراسة وهو من إعداد الباحث .

جوانب الشخصية للموهوبين (*The characteristics of the gifted*)

من المناسب أن نتناول فيما يلي جوانب الشخصية للطلاب الموهوبين كما وردت في كتابات سيرل ببرت (١٩٨٥) (Cyril Burt (1985) في كتابه بعنوان (الطفل الموهوب) *The Gifted Child* .

الصفات الجسمية : (Physical Condition)

المقاييس الانثروبومترية التي تم تطبيقها على اطفال كاليفورنيا وهي افضل المقاييس للاطفال الامريكيين اوضحت ان " الاطفال الموهوبين بصفة عامة من ناحية الطول والوزن معظمهم من وسط رياضي . وكانوا يتمتعون باكتاف عريضة ورئتين سليمتين وعضلات قوية، ونسبة الاطفال الضعفاء بينهم كانت بنسبة الثلثين ، وعدد الاطفال الذين يبدو عليهم المرض كان الثلث فقط ، وفيما يتعلق بنواحي العجز الاخرى كالعيوب الجسمية بما في ذلك تلك المتعلقة بالسمع والبصر والظروف غير العادية الاخرى كانت اقل من المعدلات التي ذكرتها تقارير المسح الطبي الذي اجري على عامة السكان اما عن الاضطرابات العصبية مثل "التهتبه والجلجه " فقد كانت اقل بنسبة ١٣٪ بالمقارنة بنسبة ١٦٪ في مجموعة الضبط ولوحظ ان القلق والجنون كان اقل شيوعاً ولكن بفرق لا يكاد يذكر - من الناحية الاحصائية ، كما اتضح ايضاً ان وزن الاطفال الموهوبين كان اكبر من الاطفال العاديين ومعظمهم قد ولد قبل المدة المعروفة للحمل ، كما دلت الاحصائيات على ان قدرتهم على المشي كانت سابقة على المعدل الطبيعي بشهر في المتوسط ، والقدرة على الكلام بثلاثة اشهر ونصف قبل المعدل . وظهر الاسنان وعلامات البلوغ كانت مبكرة الى حد ما ، وتغير الصوت ظهر مبكراً عند الاولاد و ٤٨٪ من البنات وصلن مرحلة البلوغ قبل سن الثالثة عشرة بالمقارنة ب ٢٥٪ من العاديات ، وكان الاطفال الموهوبون متقدمين على اقرانهم العاديين في جميع مراحل النمو الجسمي .

التحصيل الدراسي : (Educational Attainments)

كان متوسط عمر الاطفال الموهوبين عند دخول المدرسة حوالي ست سنوات وربع ، وكان حوالي نصف هؤلاء الاطفال قد تعلموا القراءة والكتابة قبل دخول المدرسة إما عن طريق التعليم المنظم او العشوائي ، فالطفل منهم في سن الثانية وثلاثة اشهر كان مستواه في

القراءة يعادل مستوى الطفل المتوسط فى الصف الاول الابتدائى ، وقد لوحظ بينهم العلامات المبكرة للذكاء والفهم السريع والذاكرة القوية وكمية المفردات وحب الاستطلاع المستمر والاهتمام الخاص بالاعداد والعلاقات بينها والموسوعات والخرائط وماشابه ذلك .

كما لوحظ عند دخول الطفل المدرسة ان ٢٠٪ من الاطفال اختصروا العام الاول فى فصل دراسى واحد (الصف الاول) ، وفى اثناء المسح المبدئى لوحظ ان ٨٥٪ اختصروا أكثر من تيرم (فصل دراسى) ، وان النسبة بين المزايا الفعلية للطفل ومعدل تقدمه فى المدرسة لم تكن متطابقة (متكافئة) ، ولوحظ بالفعل ان تقييمات المدرسين ثبتت انها غير صادقة ولا يمكن الاعتماد عليها ، وعندما عقدت لهم اختبارات تحصيل عادية ظهر ان الطفل الموهوب فى سن العاشرة حصل على ما حصل عليه الطفل العادى فى سن الرابعة عشرة والنصف ، وان أكثر من نصف الاطفال اجادوا المنهج قبل موعده العادى (المحدد) بصفين دراسيين على الاقل ، وبالتالي فهم كانوا يعطون منهجاً متأخراً عن قدراتهم بمقدار سنة على الاقل فى المتوسط ، وقد توصل بول ويتى (Paul Witty) الى نتائج مطابقة لذلك فى الدراسة التى اجراها على خمسين من الاطفال الموهوبين فقد كان متوسط درجاتهم فى اختبار الذكاء ١٥٣ ولكن فى اختبار " التحصيل الدراسى " كانت متوسطات درجاتهم ١١٢ درجة ، وفى دراسة اخرى حديثة فى دوندن " Dunedin " لباركن " Parkyn " ان التلاميذ الذين اجرى عليهم اختبار الذكاء وكانت درجاتهم بين ١٢٥ - ١٣٤ كانت درجاتهم فى التحصيل الدراسى ١١١ درجة ، بينما التلاميذ الذين حصلوا على ١٣٥ درجة فى اختبار الذكاء حصلوا على ١١٨ درجة فى اختبار التحصيل الدراسى ، وانخفضت بعد ذلك الى ١١٤ فى مدة عام او عامين .

والفروق المشابهة لذلك وجدت فى مسح اجرى فى لندن . وقد تم تقسيم الاطفال الموهوبين الى مجموعتين : المجموعة الاولى : التى حصلت على درجة ذكاء ما بين ١١٥ - ١٣٠ درجة . المجموعة الثانية : الحاصلين على اكثر من ١٣٠ درجة . وأنه فى مدراس لندن كان الفرق واسعاً بين القدرة الحقيقية للطفل من جانب وتحصيله الدراسى من جانب اخر ، كما كان الحال فى المدراس الامريكية كما لازال يبدو فى مدراس نيوزيلاندا (باركت) نفسه يشير الى احد الاسباب الاكثر احتمالاً فبعد ان شرح الفرق بين نظام المدراس الاختيارية فى بريطانيا والمدراس غير الاختيارية فى نيوزيلاند يعلق قائلاً ان المصاعب التى تتسبب للمختصين بالتعليم للاقلية القادرة عن طريق سياسة تبنيهاها المدراس فى نيوزيلاندا والتى تحاول ان تمد الاطفال باحتياجاتهم فى اطار المدراس غير الاختيارية عن طريق تعديل المفهوم

الرئيسى للدراسات ، كما انه يعتقد أن نتائجه تبرر الاستنتاج بان التفرقة الكافية لم تتحقق فى المنهج لصالح الاطفال الاكثر ذكاء وان هناك ميلاً للتقليل من اهمية مطالب المنحه .

التخصص فى القدرات : (The Specialization of Abilities)

يرى بيرت ان الافراد الموهوبين سواء كانوا اطفالاً او بالغين هم عادة موهوبون فى مقدرة او موهبه معينه لدرجة ان نموهم العقلى من المحتمل ان يصبح من جانب واحد وتقدمهم فى اتجاه واحد يتحقق على حساب التقدم العام وفى البحث الذى اجراه تيرمان أثبت صحة هذه النقطة بفحصه النتائج ليس فقط من الاختبارات الموحدة للمواد المدرسيه العاديه ولكن أيضاً من الاختبارات الاضافيه للمعلومات العامة مثل الموسيقى والرسم والعلوم والادب وما شابه ذلك .

الاصالة : (Originality)

هؤلاء الذين اصرروا على ان الفرق بين العبقري والانسان العادى هى من الناحية النوعية وليس الكمية ، وقد اختاروا للصفات المميزة صفة اطلقوا عليها الاصالة او الابتكار او القدرة على الخلق . وعادة ما نخلط بين العبقري وبين الشخص (العادى) عن طريق مجرد القدرة وهناك فرق واضح بين الاثنين فالعبقريه هى ملكة الاختراع - اى القدرة التى بواسطتها يستطيع الانسان ان ينتج اعمالاً اصليه فى الفن ويحقق اكتشافات اصليه فى العلوم . وقد نادى بهذا المذهب العام ريفيزن (Ravaisson) العبقريه تتكون خاصه من القدرة على الخلق والاختراع ولخص هذا المذهب الفيلسوف كانت (Kant) العبقريه اصالة رئيسية وهذه كانت النظرية التى نادى بها جيمس وارد (James Ward) فى هجومه الشهير على كتاب جالتون (Galton's) (العبقريه الموروثة) ومن رأيه ان علم النفس سينصف العبقريه لو فقط تخلص من محاولته فى الكتابات النفسية بدون روح والتى يكونها بمساعدة الطرق والوسائل الاحصائية ويستبدلها بتفسير حى من الداخل والعبقريه هى شىء يتعلق بالموضوع او الشخص وليس السيكوبلازم واذا كان الامر كذلك فان الدليل على الوراثه الذى يتوافر فى حالة الموهبة المجرده سيكون ناقصاً فى حالة العبقريه وهذا ما نجده .

والان فان جيمس وارد يصر على ان الاصالة فى العبقريه لاتكمن فى مجرد الحداثه (التجديد) والانتاج الحديث نتيجة اختيار موضوعى لما يتعلق بالقصد او المعنى وأى نتيجة تعمل على تثبيت فكرى ولكن العملية العقلية للتوافق هى العلاقة الرئيسيه للذكاء كما حددناه وفى الواقع ان معظم الاسماء التى ذكرها العالم وارد لتأييد نظريته ظهرت فى كتاب كاترين كوكس (Catherine Cox's) الدراسات الجينية للعبقريه ومع ذلك فان معظم الادلة الحديثه لاتؤيد فكرة سيبرمان بان اصالة العبقريه لا تتعدى مظهراً بارزاً للعبقريه وانه لا توجد اى

قدرة خلاقه خاصة واحداث التطبيقات لهذه الوسائل الاحصائية التى قلل من شأنها العالم وارد تعطينا دليلاً لا شك فيه على ان هناك شيئاً ما مثل العامل الخاص للقدرة على الخلق ويشار اليها بما هو موجود وتوجد جزئياً فى الخيال الانتاجى النشيط اكثر من خيال او ذاكرة مجردة مقلدة ، وجزئياً توجد فى اتجاه للاعتماد احياناً على ما يطلق عليه " الاقتراح النسبى " اكثر مما يطلق عليه " الاقتراح المقلد " ويبدو أنه اكثر فاعليه فى حالات الاثارة العاليه او الفهم الحاد . ولكن مهما كانت طبيعته النفسية الدقيقة فان اسهامه النسبى - اذا امكنا الثقة فى الارقام التى حصلنا عليها من الدراسات المتعددة - هو فقط ثلث (الذكاء العام) والقدرة على الخلق بدون الذكاء العام لاتنتج اى شىء ذات قيمة .

وهذا الاستنتاج اذا قبلناه يحمل فى طياته نتيجة نتائج العملية وبنظرة سريعة على محتوياتها فانها تبين الانماط الاكثر شيوعاً للاختبار المستخدم فى انتقاء الاطفال ذوى القدرة العالية فى اختيار ما يطلق عليه النوع المجرد او التحليلى ، وبغض النظر عن النوع المحسوس يفضل هؤلاء الذين لهم قدرات مقلدة عن الذين لهم قدرات إنتاجية خاصة ويمكننا ان نضيف ان دايهان (Dehean) وغيره من المختصين يجادلون فى ان القدرة على الخلق شىء يمكن تعليمه ومعظم علماء النفس المعتادين على العمل اليومى فى الفصول العادية وخاصة ذلك الذى يدار بعين واحدة على الامتحانات سوف يتفقوا على ان القدرة على الخلق فى الاطفال غالباً ما تكتم (تنطفى) وان هناك الكثير مما يمكن عمله لتغذيتها ورعايتها .

النمو المبكر : (Early Development)

يبين تاريخ الحالات التى نتناولها انه فى امثلة كثيرة منها ان النمو السريع لمعظم الاطفال الانكباء يعوقه فى سن مبكرة تعليم المدرسة بل قبل ان يدخلوا المدرسة فهم يتعلمون المشى قبل أقرانهم بخمسة اسابيع ويتكلمون قبلهم باحدى عشرة اسبوعاً وهم يتكلمون جملاً كاملة ومعقدة وعند دخولهم المدرسة فان عدد مفرداتهم تقريباً ضعف مفردات الطفل العادى فى نفس السن ويظهر الاولاد اهتماماً خاصاً فى العلاقات الرقمية مثل العد والاخبار بالوقت وفهم تفاصيل نتيجة الحائط ، والبنات تخرع قصصاً وحكايات صغيرة .

إهتمامات وقت الفراغ : (Leisure Interests)

توضح الابحاث ان الاهتمامات بالانشطة خارج المدرسة لمجموعة الموهوبين أن معظم هؤلاء الموهوبين كانوا قراء جيدين بينما لا يوجد تقريباً أى طفل فى المجموعات الاخرى العادية قرأ اى كتاب قبل سن الثامنة ، والطفل الموهوب قرأ عشرة كتب قبل أن يبلغ

السابعة والمقارنة بين المجموعتين تظهر لنا اهتمام الاطفال الموهوبين بالموضوعات المجردة وان مدى اهتماماتهم واسع المجال ، وفى الالعب ومعظم الامور فان الاطفال الموهوبين يبدون اكثر نضجاً فى اختياراتهم ، وهم اقل انجذاباً للالعب ذات الطبيعة التنافسية مثل كرة القدم عن الطفل العادى ويميلون الى تفضيل الهوايات الاكثر هدوءاً وخاصة تلك التى تحتاج الى اعمال الفكر والمهارة اكثر من القوة والسرعة مثل الشطرنج والعب الكوتشينه ولكنهم ليسوا انعزاليين او غير اجتماعيين ففى المتوسط يقضون ساعتين ونصف يومياً مع الاطفال الاخرين فى غير ساعات المدرسة ولذا فان ٩٠٪ من الاولاد و٩٧٪ من البنات يبدون طبيعيين فى اختيار هواياتهم وقد تبين فى حالات نادرة نسبياً ان الطفل يفضل القراءة عن اللعب او لا يظهر اى اهتمام فى الالعب العادية .

الشخصية والخلق : (Personality and Character)

لتحديد الصفات العاطفية والاخلاقية لمجموعة الموهوبين فقد جمع تيرمان تقارير مفصلة من آبائهم ومعلمهم وطبق ايضاً اختبارات الشخصية وكانت النتيجة الرئيسية هى انه بالرغم من ان هذه الاختبارات لا تحقق مقارنة موثوق بها فانها تؤكد هذه النتيجة بان المجموعة الموهوبة اعلى من المجموعة الاخرى وان البنات اعلى من الاولاد ومع ذلك ففى اختبارات الامانة فقد اظهر الاولاد بانهم افضل من البنات ووضح الصفات بين الموهوبين كانت الاصاله والثقة بالنفس والرغبة فى التفوق والقيادة وروح الدعابه والمرح .

وفى بريطانيا أوضحت بعض البحوث ان الظروف التى تؤثر على تنمية السلوك الاجتماعى والاخلاقى اكثر تعقيداً فهناك فروقاً حادة فى الطبقات الاجتماعية وتنوعاً كبيراً فى تقاليدهم ، وفى اثناء البحوث المسحية وعمليات البحث الاولى ظهرت هذه الفروق بوضوح وكان الاطفال ذوو الذكاء العالى والذين ينحدرون من طبقات اكثر غنى قد تلقوا تعليمهم فى المدارس العامة (الحكومية) التى تؤكد على الاهمية الخاصة لتدريب الشخصية عن طريق الالعب والرياضة والميول الاجتماعية وبالنسبة لاطفال هذه الطبقة فان غيرهم فى الصفات الاجتماعية والاخلاقية كان اكثر وضوحاً عما هو عليه الحال فى المجموعات الاخرى ومن ناحية اخرى فان الاطفال الموهوبين الذين اتوا من طبقات متوسطة او اقل كان الموقف مختلفاً وقد لوحظت حالات من عدم التوافق .

وفى الطبقات الأفقر فان الطفل الموهوب كان اكثر ذكاءً من والديه وربما بمساعدة مدرسيه ينمى طموحاته الثقافية لتتوافق مع اهداف وعادات اسرته ولذا فقد كان الصراع فى البيت مكشوفاً او غير ذلك (مكتوماً) كان غير طبيعياً ، وحتى الطفل الذكى من الطبقات

الوسطى يعانى من التوتر خاصة انه كان يعى جيداً بالتضحيات التى قام بها والداه ليضمننا له افضل تعليم ممكن .

وهناك مصاعب اخرى فى المدرسة الابتدائية يجب التغلب عليها فان السبب العام لعدم التوافق ينبع من ربط التفوق الثقافى بالتطور الجسمانى والعاطفى والاجتماعى الذى عادة ما يكون غير ناضج نسبياً . ولهذه الاسباب فان كثيراً من علماء النفس فى المجتمع الذين كانت لديهم الفرصة لدراسة الاطفال ذوى القدرات غير العادية تكون لديهم انطباعاً هو ان نسبة كبيره من الموهوبين ينتمون للنوع الانطوائى وهم عادة ما يكونون خجولين ومحبين للوحدة وينقصهم الصفات الاجتماعية وقوة الشخصية . واحياناً فان البعض من غير المتوافقين يجدون ما يغريهم او يساعدهم على التفاعل فى الاتجاه المعاكس مستغلين قدراتهم غير المدربة بوسائل غير اجتماعية بسبب ان هؤلاء الاطفال لهم من المهارة ما يساعدهم على تجنب الاكتشاف ومع ذلك فان حالات من الانحراف توجد بينهم بنسبة اقل مما يتخيله الرأى العام .

والنتيجة الخالصة لاستفساراتنا يمكن تلخيصها فيما يأتى :

من بين الموهوبين فان الذين ينتمون للنوع المنطوى يبلغون ٣, ٧٪ والنوع الانبساطى وصل الى ٨, ١٢٪ وان هناك ١٪ فقط غير المتوافقين وقد يصبحون عصائبيين او منحرفين والارقام الفعلية تدل على ان العصائبيين بينهم بنسبة ٨, ٠٪ والمنحرفين ٢, ٠٪ وبصفة عامة يمكن بمساعدة الاباء والمعلمين للمرشد النفسى مواجهة متطلبات الطفل الموهوب لان النقص فى الشخصية يحتاج الى التوجيه والارشاد خاصة فى حالات الاضطرابات النفسية والعصائية والانحراف وسوء التوافق وبصفة عامة فان الاطفال ذوى الذكاء العالى يتمتعون بالجانب الوجدانى فهم اكثر من ذوى الذكاء المتوسط فى الاحاسيس والمشاعر العاطفية . ولكنهم فى نفس الوقت قادرون على ممارسة التحكم فيه بطريقة اكثر ذكاءاً وفى البحوث التى تمت فان الاولاد والبنات الموهوبين وصفوا بانهم اكثر قابلية للنظام ومع بعض الاستثناءات فانهم مستعدون وقادرون على ان يكون لهم دور فعال فى الانشطة الاجتماعية .

(Cyril Burt , 1985 , 161 - 172) .

ونشير فيما يلى الى سمات شخصية الطلاب الموهوبين كما وردت فى نتائج دراسة جى شن لى (١٩٩١) (Gae Shin Lee (1991) يتميز الموهوبون بانهم (فضوليون - لديهم مفردات لغوية عاليه - مثابرون - مستقلين يفضلون الاهتمام باكثر من مجال فى السنة - لديهم روح الفكاهه - يستمتعون بالالعاب المعقدة مبتكرون وخياليون - يحللون وينتقدون - لديهم مواهب فى مجالات متعددة فمنهم الموهوبين فى الرسم - والموهوبين فى الموسيقى -

الكتابة - الرقص - الدراما - يحللون العلاقات ويستخلصون التعميمات - لديهم افكار ومواد
وعمليات جديدة - ابتكار وسائل ميكانيكية جديدة - يعارضون التقليد - لا يخضعون للامر
الواقع - يفعلون ما ليس متوقعاً (الجديد) - يطبقون ما تعلموه فى مواقف جديدة - يحلون
المشكلات بطرق متجددة وراقية - يختلفون عن غيرهم - ويستمتعون برواية السيره الذاتيه
وسيرة الآخرين . (Gae Shin Lee, 1991, 112)

سمات شخصية الموهوبين والمتفوقين (من خلال نتائج الدراسات والبحوث العربية) :

بعد ان عرضنا فيما سبق عن جانب شخصية الموهوبين فى التراث السيكلوجى
الاجنبى رأينا من المناسب ان نعرض بايجاز لسمات شخصية الموهوبين كما وردت فى نتائج
بعض الدراسات النفسية فى التراث العربى . ان الاطفال ذوى القدرة الابتكارية العالية . وفى
دراسة (لديهم افكار عربية - وشخصية مستقلة استحداث افكار بعقيدته عن الطريق المرسوم
خارجة عن النمط المألوف - يتسم عملهم بالفكاهه والدعابه وقلة الجمود - هده الاعصاب -
فكاهته ودعابته لا تجعله سهل العشره - غير مرغوب فى تواجدهم فى الجماعات - الذكاء -
الابتكار - الثقة بالنفس - تأكيد الذات - عدم التردد - يرغبون فى صحبة الآخرين - يرغب
الآخرون صحبتهم - أفضل سلوكاً فى مجال العلاقات الاجتماعية من الآخرين (جوزال
عبدالرحيم ١٩٨٤) . يتميزون ايضاً (اكثر من غيرهم انطلاقاً من حيث علاقاتهم بالناس
وافكارهم - يحلو نشاطهم من الكفاء وما يعوق الفرد عن الاسترسال التلقائى فى النشاط -
يعطون الاولوية للتخيل على التفكير المنطقى المتوقع - يعالجون المشكلات باسلوب علمى -
لديهم القدرة على التحليل والتركيب والاستبدال - الربط بين الخبرات القديمه والحديثه -
يتثفون بالمثابره وتقديم العون للآخرين - يتجاهلون القواعد القائمة - لايسايرون الجماعة فى
كافة افكارهم - يقدمون الافكار الجديدة فى مواجهة المشكلات - ينفرون من الاعمال التى
تتصف بالروتين - يميلون الى عمل الجديد والمفاجىء) . (عبدالسلام عبدالغفار ١٩٧٧)
ويتصف الموهوبين والمتفوقين بأنهم (يحبون حل المشكلات الصعبه - لديهم حب الاستطلاع
العقلى - يستمتعون بالمناقشات التى تثير بفكرهم - يأتون بأفكار جديدة - يتصفون بالحرص
ويتأملون الامور قبل اتخاذ القرارات - ويتسمون بالحذر - يتصفون بالحيويه فهم اكثر نشاطاً
ويحبون العمل - يدركون المناخ المدرسى على نحو اكثر ايجابيه . (جابر عبدالحميد ١٩٨٩)
ويتصفون بالتوافق المدرسى ومزاولة الانشطة الابداعية (امل حسونه ١٩٩٠) . وقدم
(عبدالسلام عبدالغفار ١٩٦٣) ومن خلال دراسته للموهوبين والمتفوقين وصفاً لشخصية ذو
الاستعداد الابتكارى (فهو انسان خير - سهل التوافق - متعاون - يمكن الاعتماد عليه والثقه

فيه - كما انه مرح وسريع النكته حاضر البديهة - صريح وسعيد بنفسه وحياته - وانه شخص اجتماعى - سهل المعاشرة - يعتمد على نفسه - تظهر على شخصيته سمة الاكتفاء الذاتى - يتميز بقوة الارادة - يتميز بالانبساطيه الا انه سريع الاستثارة الانفعاليه - ويحترم آراء الآخرين - ولديه مستوى عال من الطموح) . كما انهم يتميزون (فى عوامل العلاقة التعبيرية - الطلاقة اللفظية - المرونة التلقائية - الاصاله - والاكتفاء الذاتى - قوة الانا - المخاطرة والاقدام - المثارة - الثقة بالنفس - الذكاء (محمد نسيم رأفت ٦٥ ، ١٩٦٧) . ويتميزون بالتفوق العقلى والتحصيل الدراسى والتوافق الشخصى والاجتماعى (أديب محمد على الخالدي ٧٦ ، ١٩٨١) . ويتصف الموهوبين والمتفوقين (بالنبوغ والذكاء - القدرة على التصور البصرى المكاني - الثبات الانفعالي - القدرة على مواجهة المواقف مواجهة واقعية - متوافقون فى العلاقات المنزلية والعلاقات الاجتماعية - تتميز اسرهم بالمستوى الاقتصادى المرتفع - وانهم يقطنون مساكن اكثر اتساعاً وراحة - وتتميز اسرهم بحجم صغير (خليل ميخائيل معوض ١٩٧٣) . ويتميزون (التحصيل الدراسى العالى والتحكم الذاتى - السيطرة - السيادة - الترتيب - القدرة على التحمل والاستمرار (جميلة شارف ١٩٩١) . وينعمون من الوالدين بتثنية تتسم بتشجيع الاستقلال لدى الابناء ويغلب عليهم الطابع الديموقراطى والتقبل وينعمون بمستوى ثقافى اسرى من حيث توافر الثقافة فى منازلهم (محمد محمد عبدالله شوكت ١٩٧٨) ويتميزون الموهوبون بالتوافق المدرسى - الانفعالي - الاجتماعى ويتميزون بسمات (الذكاء العام - السيطرة - الثقة بالنفس - قوة الانا - المثابرة - الاكتفاء الذاتى - قوة التوتر الدافعى (عواطف محمد حسانين ١٩٨١) وانهم متوافقون (كلياً - منزلياً - جسمياً - اجتماعياً - انفعالياً (احمد طه عبدالنواب ١٩٨٤) ويتميزون بالقدرة على التفكير الابتكارى بعواملها الثلاثة (الطلاقة - المرونة - الاصاله) والتوافق الشخصى والاجتماعى - وانهم متقبلين لذواتهم ولديهم شعور بالمسئولية - ويشعرون بالانتماء الاسرى والبيئى - ولديهم التزام بالقيم الدينيه والخليقيه والاجتماعيه والتوافق المدرسى (نادر فتحى قاسم ١٩٨٥) وانهم يتصفون بمستوى مناسب من الصحة النفسية السلبيه والخلو من الاعراض العصائيه والسيكوسوماتيه ويتميزون بالثقة بالنفس وبالآخرين والقدرة على تحمل المسئوليه وانهم على قدر من الموضوعيه فى علاقاتهم بالآخرين ولايبدو عليهم علامات الاضطراب والتقلب الوجدانى ويتصفون بالتوازن النفسى (سيد الطوخى ١٩٨٩) .

اضطرابات التوافق النفسي (Adjustment Disorders)

من المناسب ان نعرض بايجاز لاضطرابات التوافق النفسي حتى نتعرف على محكات ومعايير تشخيص اضطرابات التوافق النفسي كما وردت فى (D S M - IV) تحت عنوان اضطرابات التوافق (Adjustment Disorders) كالآتى : -
سمات التشخيص :

السمة الاساسية فى اضطرابات التوافق النفسى هى نمو اعراض السلوك والانفعالات بشكل ملحوظ استجابة لضغوط أو ضغوط نفسية غير محددة ، وهذه الاعراض لابد ان تتطور خلال ثلاثة أشهر بعد بداية الضغوط .

المحك الاول : الأهمية التشخيصية لرد الفعل تظهر اما على شكل اكتئاب واضح تبعاً لقوة الضغوط النفسية أو عجز ملحوظ فى النواحي الاجتماعية والمهنية .

المحك الثانى : هذه المجموعة يجب الا تستخدم اذا كان الاضطراب ينطبق عليه المحك فى مجموعة أخرى (قلق واضح أو اضطرابات الانفعال) فهى مجرد تفاقم لاضطراب موجود بالفعل .

المحك الثالث : يمكن تشخيص اضطرابات التوافق فى وجود اضطرابات من المجموعة الاولى والثانية فاذا كانت الاضطرابات من النوع الثانى فهنا لايمكن تفسير هذه الاعراض التى حدثت كنتيجة لهذه الضغوط والاسباب على انها اضطرابات نفسية ، لانه لاينبغى تشخيص الاضطراب النفسى عندما تمثل الاعراض نوعاً من الحرمان .

المحك الرابع : اضطرابات التوافق لابد وان تعالج فى خلال ستة أشهر من انتهاء الضغوط النفسية أو نتائجها .

المحك الخامس : قد تستمر الاعراض لفترة اطول من ستة أشهر اذا كانت الضغوط النفسية مزمنة (عجز عام) أو استجابة الضغوط لها نتائج مستمرة (الصعوبات المادية أو الانفعالية الناتجة عن الطلاق) والضغوط قد تكون حدثاً واحداً مثل انتهاء علاقة رومانسيه أو قد تكون هناك عدة ضغوط متداخلة مثل (صعوبات العمل ومشكلات الحياة الزوجية) والضغوط قد تكون طارئة أو مستمرة ، فالطارئة مثل (أزمات العمل الموسمية) والمستمرة مثل (مشكلات الجيران) والضغوط قد تؤثر على فرد واحد أو أسرة كاملة أو أكثر من أسرة أو جماعة بأكملها كما في حالة الكوارث الطبيعية ، وبعض الضغوط قد تصاحب أحداث معينة مثل (الذهاب الى المدرسة أو ترك منزل الوالدين أو الزواج أو الاتجاب أو الفشل في تحقيق الاهداف المهنية أو التقاعد) .

أنواع فرعية ونوعيات : (Subtypes and Specifiers)

اضطرابات التوافق تصنف طبقاً للنوع الفرعى الذى يميز الاعراض السائدة .
١ - المزاج المكتئب : (Depressed Mood) هذا النوع الفرعى يجب ان يستخدم عندما تكون الاعراض السائدة مثل (المزاج المكتئب أو الاحساس بالاحباط) .

٢ - القلق : (Anxiety) هذا النوع الفرعى يجب ان يستخدم عندما تكون الاعراض مثل (العصائية والقلق والخوف بالنسبة للأطفال من الانفصال عن الشخصيات التى اعتادوا عليها) .

٣ - خليط من القلق والاكتئاب : (Mixed Anxiety and Depressed Mood) هذا النوع يجب ان يستخدم عندما تكون الاعراض عبارة عن خليط من الاكتئاب والقلق .

٤ - الاضطرابات السلوكية : (Disturbance of Conduct) هذا النوع يجب ان يستخدم عندما تكون الاعراض عبارة عن اضطرابات فى السلوك تتمثل فى انتهاك حقوق الآخرين أو المعايير الاجتماعية مثل (الهروب من المدرسة - والقيادة غير المسئولة - المشاجرة - الاستهانة بالمسؤوليات القانونية) .

٥ - خليط من الاضطرابات الانفعالية والسلوكية :

(Mixed Disturbance of Emotions and Conduct)

هذا النوع يجب ان يستخدم عندما تكون الاعراض انفعالية مثل (الاكتئاب والقلق) وسلوكية كما ذكرنا سابقاً فى النوع الرابع .

٦ - اشياء غير محددة : (Unspecified)

هذا النوع يجب ان يستخدم مع ردود الفعل المتعلقة بسوء التوافق النفسى مثل (الشكاوى الجسمية والانسحاب الاجتماعى (الانطواء) أو العجز الاكاديمى أو المهنى أو اضطرابات التوافق للأفراد الذين يتعرضون للظروف المعيشية الضاغطة ويعانون من معدل مرتفع من الضغوط النفسية .

معايير تشخيص اضطرابات التوافق النفسى :

(Diagnostic Criteria for Adjustment Disorders)

- ١ - تطور اعراض السلوك والانفعالات استجابة لضغوط غير محددة تحدث خلال ثلاثة شهور من بداية هذه الضغوط .
- ٢ - هذه الاعراض مهمة فى التشخيص للأسباب الآتية :
 أ - آلام معينة متوقعة نتيجة التعرض لهذه الضغوط .
 ب - وجود عجز شديد فى الوظيفة الاجتماعية أو المهنية .
- ٣ - الانزعاج المرتبط بالضغوط والذى لاينطبق عليه المعايير التى تنطبق على الاضطرابات النفسية وليس مجرد استفحال اضطراب موجود بالفعل .
- ٤ - الاعراض والاضطرابات التى لاتمثل الحرمان .
- ٥ - انتهاء الضغوط النفسية أو نتائجها يؤدى الى عدم استمرار الاعراض أكثر من ستة أشهر

(D S M , pp 623 - 626)

مشكلات سوء التوافق للموهوبين والمتفوقين

بالاطلاع على مشكلات سوء التوافق للموهوبين والمتفوقين فى كتاب علم النفس التربوى (Educational Psychology) تأليف Lyster O . Crow & Alice Crow وابعاد التوافق للموهوبين (التوافق المنزلى ، والتوافق المدرسى ، والتوافق الشخصى ، والتوافق الاجتماعى) رؤى ان يتم تناولها حسب ورودها فى الكتاب حيث وردت تحت عنوان التوافق للأفراد غير العاديين (Adjustment of Exceptional Individual) كما يلى :-

التوافق المنزلى : (Home Adjustment)

كثيراً ما يعتمد والدا الطفل الموهوب الى الاعلان عن موهبة طفلها بمجرد ان يكتشفا ان له قدرات تفوق قدرات الاطفال الآخرين فى مثل سنه . فعندما يأتى الاصدقاء لزيارة المنزل يتم استدعاء الطفل لاطهار قدراته التى لم يتم صقلها بالتدريب بعد . ومن المؤكد ان اتجاه الطفل يتأثر بهذه الخبرات . وبعد فترة ربما يفقد الرغبة فى ان يكون مجرد مُسلى فى الاسرة ، وقد يتكون لديه احساس بالاشمئزاز من هذا الامر ، ويقوى هذا الاحساس باصرار الوالدين على هذا الاستعراض . والموهبة يجب ان تكتشف ولكن لاينبغى المبالغة فى تصويرها . كما لايجب أن نتوقع ان الابتكار يمكن ان يحدث فى كل الاوقات وبنفس الصورة .

وعلامات القيادة تظهر مبكراً عند الموهوبين . فهم يفهمون العلاقات ويتوقعون ان يهتم الاطفال الآخرون بالالعاب التى يريدون ان يلعبوها طبقاً للقواعد التى يضعونها لانفسهم . وترجع ميولهم العدوانية احياناً الى نقص التدريب . وفى كثير من الحالات يكون سبب هذا الاتجاه هو التشجيع المفرط من جانب الأبوين للطفل لكى يعبر عن نفسه . ونتيجة لذلك فقد يواجه الطفل مشكلات كثيرة تتعلق بالتوافق عندما يدخل المدرسة . فالأبوان قد اعطوا اهتماماً كبيراً بمهارة الطفل ولم يعطوا نفس الاهتمام لتنمية الاتجاهات الاجتماعية عنده . والمشكلات التى يواجهها الطفل الموهوب ويكون منشأها البيت تتزايد عبر سنوات المدرسة الابتدائية وحتى وصوله المدرسة العالية ونظراً لأن الطفل يستطيع التقدم الدراسى بشكل أسرع من زملائه من ذوى القدرات المتوسطة فإنه يبدأ فى طلب تسهيلات فى وقت مبكر من عمره وهى التى يعتبرها ابواه اكبر من عمره . وعند وصوله الى المدرسة العالية وذلك فى مرحلة المراهقة قد يطلب الاشتراك فى الانشطة الاجتماعية التى يمارسها زملاءه الذين هم اكبر منه سناً . وبالرغم من ان الابوين يشجعان طفلها على التقدم السريع فى المدرسة فإنهما لا يزالان يعتبرانه طفلاً ، ويعتقدان أنه من العقل أن ينكرا عليه ممارسة الحريات التى يمارسها زملاءه الذين هم اكبر منه سناً . وإخفاق الوالدين فى وجهة نظرهما للطفل بشكل مقنع يسبب له

صراعاً ومصدراً للقلق داخل البيت . وعلاوة على ذلك إذا سمح الوالدان للطفل بالمشاركة فى الأنشطة الاجتماعية التى يرغب فيها ، فإنه يكتشف ان ذلك لابد ان يتم من خلال الجماعة : فهو لابد ان يعيش مع مجموعة وينمى اتجاهاته بشكل مماثل لبقية افراد الجماعة لكى يستطيع ان يتمتع بممارسة هذه الاشياء التى يرى فيها سعادته .

فالطفل المتفوق عقلياً ولكنه غير ناضج اجتماعياً وانفعالياً قد يواجه مشكلات فى التوافق الانفعالى والاجتماعى مع اقران هم اكبر منه فى العمر الزمنى واكثر منه نضجاً من الناحية الانفعالية والاجتماعية . والموهوب الذى يصل الى المرحلة الجامعية يتخرج عادة فى سن صغيرة ، مما يسبب سعادة كبيرة لأبويه . وهذا النجاح يساعد فى التوافق المنزلى . ومع ذلك إذا لم يجد الشخص الموهوب منفذاً مهنيّاً مناسباً لاستغلال طاقاته فإن ذلك يؤدى به الى صراعات داخل المنزل . وعلى العكس من ذلك فإن الموهوب الذى يستطيع التوافق المهني والمنزلى تتكون عنده اتجاهات ايجابية ويحقق نجاحاً مهنيّاً وزواجياً (كزوج او كزوجة) .

اما الطفل الموهوب فإن مشكلته الى حد ما مختلفة ، فالاشخاص الآخرون ربما يميلون فى علاقاتهم معه الى التركيز على قدراته الخاصة الى حد إهمال صفات اخرى يتسم بها . ومن هنا قد يتكون لديه انطباع أنه جيد فى شىء واحد فقط ، وقد يشعر أنه مختلف عن الاشخاص الآخرون او أنه غريب الأطوار (غير مألوف) . ونتيجة لأول نجاح يحزره الطفل الموهوب فى اى مجال من مجالات الموهبة ، تنمو لديه الرغبة فى تحقيق نجاح اكبر فى هذا المجال ، وتنتحى المشكلات الاخرى جانباً . وتتأخر مساعدة المدرسة له فى التغلب على مشكلاته التى نشأت فى المنزل . ويريد الوالدان استمرار نجاحه فى مجال موهبته وتكون النتيجة ان يتسبب الشخص لنفسه فى مشكلات كثيرة تتعلق بالتوافق داخل الاسرة التى اصبح من الصعب ان يتعايش معها . وبعد ذلك عندما يستقل بنفسه فى منزله الخاص ربما تتفجر داخله صراعات مماثلة تمزقه لأنه لم يتلق التدريب الكافى الذى يساعده على التوافق مع المواقف العادية .

وأرى هنا ان مشكلة الأهل فى استعراض مواهب اطفالهم يؤدى بهؤلاء الاطفال فى اغلب الاحيان الى الشعور بانهم إذا لم يبدعوا ولم يظهروا مواهبهم فإنهم لم يكونوا محبوبين او مرغوباً فيهم ، فيتطلع الطفل الى هذه الموهبة كسلاح فى نيل محبة واعجاب اقرانه واقربائه ، لذلك إذا أحس بقليل من عدم المقدرة على ابراز مواهبه فإن ذلك يجلب له الألم والتعاسة . ومن هنا نرى الطفل لا يحس بقيمته كإنسان انما قيمته تقع على موهبته وليس فى شىء آخر . فإذا ذهبت الموهبة فهو إنسان لاقيمة له ، وقد يحاول بعض الاهل ان يلبوا حاجات هؤلاء الأطفال ويجعلهم يقومون باعمال تليق بمواهبهم ويمنعهم من القيام بالاعمال العادية ليصلوا الى الكمال فى حياتهم وإذا لم يستطيعوا ذلك ذهبت حياتهم هدراً ، هذا هو الحمل الثقيل الذى

سلطه بعض الأهل على اعناق اطفالهم لكى يثبتوا أنهم موهوبون ، وليس الكمال شيئاً يطال إنما الكمال لله الواحد القهار ، ولقد قال شارلى براون " ان المقدرة العظيمة هى عبء ثقيل " وإذا حاولنا الوصول بهذه القدرة الى الكمال فقد يؤدى ذلك الى شل حركتها .

التوافق المدرسى : (School Adjustment)

الاشخاص الموهوبين بصفة عامة يتفوقون على غيرهم فى سمات الشخصية والاتزان الانفعالى والتوافق المدرسى ، ومع ذلك يواجه هؤلاء الاشخاص مشكلات كثيرة فى التوافق الشخصى والاجتماعى ، وفى ظل الظروف الحالية يتفوق الطفل الموهوب على زملائه لدرجة أنهم يكرهونه ، فإذا سأل أسئلة فى الفصل يسود الظن بأنه يريد أن يضايق المدرس ، وإذا لم يسمح له بالاجابة على كل الاسئلة يصيبه الملل وربما يحول طاقته الى انشطة اخرى غير مرغوب فيها ، وبذلك يعتمد الفشل فى الفصل لكى يكسب صداقة زملائه ، وإذا أراد ألا يقال أنه يتفانى فى المذاكرة او أنه التلميذ المدلل بالنسبة للمدرس فلا بد من أنه يحرص على ألا يساء فهم سلوكه ، وعندما يكشف الطفل الموهوب عن مهاراته الاجتماعية يميل التلاميذ الآخرون إلى الالتفاف حوله ويجعلونه قائدهم . والطفل يقدر هذه المعاملة لأنه عادة ما يكون متفتحاً من الناحية الاجتماعية ولديه القدرة على التوافق . ويمكن تسهيل عملية التوافق الشخصى والاجتماعى لهؤلاء الاطفال الموهوبين بجعل الخدمات المدرسية والاساليب التربوية ملائمة لهم .

والقائمون بالعملية التعليمية يدركون حاجة الطفل الموهوب الى اكتساب الخبرات الاجتماعية فى كثير من مجالات التعلم ، ويؤكدون على الحاجة الى تنقيح المنهج وليس الاسراع فيه من أجل احداث نمو أفضل لشخصية الطفل ، وذلك يحقق استغلال الطاقة العقلية للطفل الموهوب ما دام هناك إهتمام متواصل به ، وفى نفس الوقت يمكنه من تقدير القيم الاساسية فى الحياة ، والتي تكاد تنعدم فى ظل الايقاع السريع للحياة .

وقد توصلت هولنجوورث (Hollingworth) الى النتائج الآتية من خلال تجاربها العملية مع مجموعة من الموهوبين فى سباير سكول (مدرسة سباير) (The Speyer School) فى مدينة نيويورك وتلك النتائج تتعلق بتعليم الموهوبين ، فإنه لكى يأخذ الموهوبون مكانهم فى المجتمع الحديث فإن عليهم أن يتعرفوا على الثقافة - اى ثقافة المجتمع - فى نموها وتطورها ، ونظراً لأنهم فى سن الثامنة أو التاسعة من العمر فهم ليسوا مستعدين للتخصص وانما يحتاجون إليه وإلى المعرفة وتطور الثقافة لأنها تثرى الاشياء العامة، ومن بين الاشياء العامة الطعام والمأوى والمواصلات وغير ذلك ، ومن خلال وسائل اثاره فكر هؤلاء الاطفال واشباع حب الاستطلاع عندهم ، يجب ان يكون الشخص الموهوب

على دراية بقدرته على الدراسة وان امكانية النجاح لديه اكثر من غيره لما لديه من قدرة متميزة . ومع ذلك قد نخطئ احياناً عندما نعتقد ان الشخص الذى يظهر قدرة متميزة على التحصيل الدراسى عنده نفس القدرة على التوافق الشخصى والاجتماعى ، ولكن كل مايمكن ان يفعله له ذكاؤه هو أنه يساعده على امكانية اكتساب هذا التوافق بسرعة وسهولة .

والشخص الموهوب لابد من ان يخوض التجارب التى يخوضها الشخص العادى إذا اراد ان تحدث عنده التغييرات المطلوبه فى بيئة دائمة التغير . ويجب الحرص والعمل على ألا يبالغ الموهوب فى قدراته ويخطئ او ينخدع فى تقدير ذاته ، لأنه عندما ينجح بقليل من المجهود ويتفوق على اقرانه ممن هم اقل منه فى القدرة العقلية فإنه يميل إلى الانانية والغرور . كما ان صعود الشخص الموهوب الى مستوى اعلى فى المدرسة لأنه يستطيع اجتياز امتحانات معينه ربما يخلق له مشكلات تتعلق بعدم التوافق ، لأن نموه الاجتماعى والشخصى يحتاج الى نفس الرعاية والاهتمام الذى يحتاج إليه نموه العقلى .

ومدارس المتفوقين او فصول المتفوقين تتيح للشخص فرصة النمو العقلى وسط اقران موهوبين مثله ، على أنه يجب الحرص عند انتقاء الطلاب المرشحين لمثل هذه الفصول ، ربما يحصل طالب مجتهد من ذوى القدرات العادية على درجات عالية ، فلا ينبغى الحاقه بفصول المتفوقين حتى لايتعرض لموقف يفشل فيه ويكون نتيجة ذلك اصابته بالإحباط . كما أن الموهوبين لاينبغى عزلهم تماماً عن الانشطة التى يمارسها الطلاب العاديون ، لأنه مادامنا نريد اعداد القادة فلا بد ان يفهموا غيرهم من الطلاب المتوسطين وان يقدرهم الآخرون ، فالتكبر يؤدى الى عزلة اجتماعية .

وبصفة عامة يجب ان يسمح للطفل الموهوب ان يعمل فى حدود قدراته ، لكى لا تنمو عنده عادات مثل الاهمال واللامبالاة فيجب ان يتلقى التعليمات والارشاد وسط مجموعة متجانسة . ويجب ان يسمح للشخص الموهوب بالتقدم بشكل طبيعى من خلال مناهج مصقولة، كما يجب تزويده بالخبرات الاجتماعية حتى يتجنب المشكلات الناجمة عن عدم التوافق الاجتماعى ، ويجب ان يتعلم كيف يجتهد حتى لايتخلف عن مجموعته ، ويجب ان تتاح له فرصة الدخول فى المواقف التى يتعلم منها كيفية القيادة . وأخيراً يجب ان يتعلم كيف يستغل الفرص التى تؤدى إلى تنمية قدراته . والمشكلة التى لم تجد حلاً حتى الآن هى الى أى مدى يمكن ان تصل مواصفات المنهج القياسى الذى يمكن إخضاع التلميذ المتفوق له ، فالتلميذ المتفوق فى مادة كالرسم مثلاً ربما يجد صعوبة او استحالة فى اجتياز منهج للمتفوقين فى اللغة الانجليزية او التاريخ او العلوم او اى مادة اخرى . ولأن التخرج من الكلية يتطلب اجادة مثل المواد الاضافية فإن كثيراً من الطلاب المتفوقين يصابون بالاحباط . فالمجتمع يبدو وأنه يريد من المتخصص أن يكون لديه خلفية ثقافية عن الامور الاخرى ، فإذا اردنا تحقيق ذلك فيجب

ادخال تعديلات معينة على مناهج المتفوقين بحيث يجمعون بين التخصص والخلفية الثقافية وبحيث لاتعوقهم الاخير .

التوافق الشخصى والاجتماعى للموهوبين :

(Personal & Social Adjustment)

الشخص بصفة عامة يختلف فى ناحية او اخرى بدون ذنب منه عن المجموع العام والمتفوق يواجه مشكلة سوء التوافق الشخصى والاجتماعى اكثر مما يلاقيه الشخص العادى . والموهبه العقلية او التفوق العقلى تعنى ان الشخص اللامع بشكل غير عادى يمتلك نضجاً عقلياً يفوق اقرانه العاديين ، ونتيجته لذلك فهو يستطيع ان يقيم المواقف والانشطة بأسلوب اكثر نضجاً من اقرانه العاديين ، فالشخص المتفوق عقلياً غالباً ما ينظر الى سلوك اقرانه على أنه ممل وطفولى او غير منظم ، وای محاولة من جانبه لنقد هذا السلوك على هذا الاساس من المؤكد أنها سترفض ويجد نفسه منبوذاً ، ولو كان احتقاره لأى أنشطة مقبولة يتسبب فى ان يحاول تغييرها ربما يؤدى ذلك إلى نبذه من قبل الجماعة واعتباره يميل الى حب السلطة وفى اى حدث من أحداث الحياة الاجتماعية للشخص الموهوب من المحتمل ان تكون حياة منعزلة او على أحسن الاحوال يعتبر شخصاً محدد الاصدقاء مع افراد آخرين من نوعه ، والطفل اللامع إذا لم يرغب فى توفيق احواله مع الاشكال المقبولة من اللعب المعهود عند الاطفال الآخرين او إذا لم يستطع ذلك فإنه يجد نفسه بدون اصدقاء من مثل سنه ، وحينئذ ينحصر بحثه عن اصدقاء يلقي انتباههم من البالغين الذين هم قد يرحبون به لأنه حساس بشكل غير عادى بالنسبة لسنه لكنهم لا يستطيعون اعطاؤه الخبرات الاجتماعية التى يحتاج إليها ، وبسبب اختلاطه بمن هم اكبر منه سناً فإن الطفل اللامع قد ينمو لديه اتجاهات البالغين ، وقد يفشل فى اجتياز المرحلة العادية من حماس المراهقين واهتماماتهم ، فهو لا يستطيع ان يفهم اهتمام اصدقائه المراهقين بالامور التافهة . ولا يجد مكاناً له فى أنشطة المراهقين العاديين إذا لم يرغب ان يكون واحداً منهم يفهمهم ويفهمونه فلن يقبلوا زعامته ، ومن هنا فان الموهوب ربما يجبر على الاتجاه لصحبة الكتب او الاشخاص الاكبر سناً او مجموعة صغيرة ممن هم فى مثل سنه ومستواه العقلى . فخبرات الشاب البالغ الموهوب المبكره قد تجعله يشعر بأن عليه مسئولية بالنسبة لتوافقه الاجتماعى وربما يصبح خجولاً فى تعامله مع البالغين الآخرين ، وتفوقه فى انجازاته التى يقوم بها البالغون قد يوسع الفجوة بينه وبين اصدقائه الى الحد الذى يجعله يعيش حياة منعزلة وربما قاسية ، وحياءه الشديد ربما يسبب له اتجاهاً إلى الزعامة الاجتماعية والذى قد يثير اشمئزاز وكره اقرانه له . وهناك كثير من الاشخاص الموهوبين المتوافقين اجتماعياً . وهذا التوافق هو نتيجة لبرنامج مخطط له بعناية (والذى بدأ معهم منذ الصغر) للتعاون الاجتماعى يؤدى بالشخص الموهوب الى أن يقدر الصفات المرغوبة عند

الأشخاص الآخرين في مقابل تقديرهم وقبولهم لقدراته المرتفعة . فمثل هذا الشخص يصبح في وقت مبكر قائداً محبوباً ومحترماً وسط أقرانه .

(Lyster.D.Crow & Alice Crow,1989, 557 - 581) .

الاتجاهات النظرية الحديثة في ترقية التوافق الاجتماعي

قام علاء كفاي بإجراء مسحاً للدراسات والبحوث الأجنبية التي أجريت في التسعينات حيث بلغ عدد الدراسات والبحوث (٩٥) دراسة وبحثاً ، وقام الباحث الحالي بالاطلاع على هذه الدراسات وذلك محاولة منه للتعرف عليها ومدى الاستفادة منها في دراسته الحالية . وقدم علاء كفاي عرضاً لبعض الاتجاهات الحديثة التي عرضها ثلاثة من علماء النفس الأجانب حول ترقية التوافق الاجتماعي وهم فرانك برونو Frank Bruno واندرو سابنجتون Andrew Sappington وريتشارد كينر Richard kinnier . وهم لا يعرضون هنا فنيات أو أساليب تدريب أو تعديل سلوك ، ولكنهم يعرضون المفاهيم والمداخل والعمليات النفسية - الاجتماعية التي يمكن من خلالها ترقية التوافق . بمعنى ان تنمية هذه العمليات وتأكيدها بمختلف الوسائل التربوية والاعلامية والتعليمية والارشادية وحتى العلاجية يعزز فرص الفرد في تحقيق التوافق في بيئته الاجتماعية .

أ - فرانك برونو :

عرض برونو في كتابه : " التوافق والنمو الشخصي - سبع سبل (١٩٨٣) .

Adjustment and Personal Growth : Seven Pathways 1983 "

لوجهة نظر التوجهات الكبرى السبعة في علم النفس فيما يتعلق بمفهوم التوافق ، وهذه التوجهات هي :

- ١ - علم نفس الأعماق : اكتشاف المستويات اللاشعورية .
- ٢ - علم النفس السلوكي : عادات جديدة بدلاً من عادات قديمة .
- ٣ - علم النفس المعرفي : قوة التفكير الواضح .
- ٤ - التحليل عبر التفاعل : عن الحركات والالعب .
- ٥ - التقنيات النفسية : من الجراحة النفسية الى التغذية الراجعة الحيوية .
- ٦ - علم النفس الانساني : البحث عن الاصاله .
- ٧ - علم النفس عبر الشخصي : عن السعادة والوعي الكوني .

وانتهى الى مايمكن استخلاصه من التوجهات فيما يتعلق بسير عملية التوافق الاجتماعي وترقيتها عند الافراد ، مع ملاحظة ان برونو والعالمين الآخرين الذين سنعرض لاعماليهما يدخلون الى التوافق من الباب الاوسع ، وهو باب الصحة النفسية ، ويكادون ان يطابقوا بين المفهومين ، اى ان الشخص المتمتع بالصحة النفسية هو الذى يستطيع ان يحقق توافقه الاجتماعي ، والعكس صحيح فالذى يعانى نقصاً فى صحته النفسية لابد وان ينعكس ذلك على درجة توافقه مع البيئة التى يعيش فيها .

يؤيد " برونو " فكرة انه ليس هناك عامل واحد يعتبر هو " السبب " الرئيسى الذى يعزى اليه الصحة النفسية ، لان الشخصية الانسانية معقدة وتتدخل كثير من العوامل فى تشكيلها ونموها . ويؤكد انه ليس هناك نمط فريد يمثل الصحة النفسية ، حيث ان مفهوم الصحة النفسية يجب ان يسمح للاختلافات الفردية بين البشر ان تظهر ، وان تعبر عن نفسها . وعلى هذا فالشخص المتمتع بالصحة النفسية - وبالتالي الذى يستطيع ان يتوافق نفسياً واجتماعياً - يفصح عن الخصائص الآتية : (الاستبصار - العادات الايجابية - التفكير الواضح - الاتصال الفعال - الصحة او السلامة الجسمية - الحياة الاصيلية - الرؤية الاوسع - الاستقلال - الامل - الحب - الكون الصالح - الايجابى مقابل السلبى - الحياة الصالحة) .

ب - اندرو سانبجتون :

يعرض سانبجتون وجهة نظره فى كتابه : التوافق - النظرية والبحث والتطبيقات والشخصية .

Adjustment, Theory, Research, and Personal Applications (1989) . يقول سانبجتون بان هناك قدراً كبيراً متكاملاً من البحث حول السلوك التوافقى متناثر بين تخصصات كثيرة فى علم النفس ، ويحاول ان يضم هذه المتناثرات ويقيم هذه المحاولة . ومثله مثل برونو يكاد يطابق بين الصحة النفسية وتحقيق الذات والتوافق . ويصف الافراد الذين يؤدون وظائفهم على نحو حسن ، حيث يصفهم باوصاف مثل اوصاف " برونو " ، وهى الصفات التى يعتبرها منظرى النمو صفاتاً مرغوبة من النظر الى الجوانب الايجابية وقدرة الفرد على التحكم فى حياته . ويشير الى انه قد نمت فنيات لتساعد الناس على زيادة التحكم الذاتى ، وزيادة قدرتهم على اجراء التغييرات فى حياتهم عندما تكون هامة او ضرورية ويذكر بعض التوجيهات العامة فى مجال تدريب الافراد على اجراء التغييرات فى حياتهم وهى :

١ - يزيد تقديرك لذاتك مع زيادة اهتمامك بالآخرين .

٢ - تزداد سعادة الآخرين بزيادة إيثارك لهم .

٣ - ترتبط الصفات والخصائص المرغوبة بالاداء الفعال فى مجالات الحياه المختلفه .

وقد توجه سابنجتون بالسؤال الى طلبته أن يحددوا الصفات التى يعتبرونها نمطية او مثالية لاداء الوظائف على نحو نموذجى . ويقول انهم وصلوا الى قائمة تتشابه مع التى حددها العلماء من منظرى النمو الشخصى . وقد وصلوا الى صفات مثل (مهارات الاتصال الجيد - الصحة النفسية الجيدة - الابتكارية - السعادة) .

ج - ريتشارد كينر:

وكينر Kinnier أيضاً مثل سابقه يكاد يطابق بين مفهومى الصحة النفسية والتوافق الاجتماعى ، ويعتبر انه كلما زاد نصيب المرء من الصحة النفسية زادت قدرته على ان يتوافق اجتماعياً . وقد عرض محاولته فى فصل بعنوان " ماذا يعنى أن تكون صحيح نفسياً "

What Does It Mean to be Psychologically Healthy

الذى نشر ضمن كتاب مقدمه فى الارشاد النفسى - آفاق التسعينات

Introduction to Counselling , Perspectives for the 1990 (1991)

والذى نشره كل من ديفيد كابوتزى (David Capuzzi) ودوجلاس جروس (Douglas Gross) يبدو فى كثير من دراساته بالحديث عن محكات الصحة النفسية وصعوبة وضع مثل هذا المحك وتأثره بالثقافة زماناً ومكاناً ، ثم يعرض لتسعة محكات او شروط تتوافر الصحة النفسية بقدر ما تتوافر . وهى : (تقدير الذات - معرفة الذات - الثقة فى الذات (النفس) والتحكم فيها - ادراك الواقع بشكل واضح (مع الميل الى التفاؤل) - الشجاعة والمرونة - التوازن والاعتدال - حب الآخرين - حب الحياة - هدف فى الحياة) . (علاء الدين كفافى ، ١٩٩٦ ، ٢١ - ٣٢)

تحليل عمليات التوافق:

كل شخص منذ أن يولد الى أن يتوفاه الله وهو فى نشاط دائم وعمل مستمر ، من اجل تحقيق اهدافه ، واشباع حاجاته العضوية والنفسية والاجتماعية ، وعندما يصل الى هدف تنشأ اهداف اخرى ، وعندما يشبع حاجة تظهر حاجات غيرها ، وهكذا لا يكاد يتوافق مع موقف حتى يسعى الى التوافق مع موقف آخر . ويختلف توافق الشخص من موقف الى آخر بحسب خبراته السابقة بالموقف والهدف المطلوب تحقيقه ، ففى المواقف البسيطة يتوافق معها بسهولة، ويصل الى اهدافه بجهد قليل ، وباستجابات تعود عليها ، وألف أدائها ، والشكل رقم (١) يبين رسماً توضيحياً للتوافق السهل والشكل رقم (٢) يبين رسماً توضيحياً للتوافق الصعب .

ونجد فيهما ان الحاجة التى نشأت من مثير خارجى أو داخلى أدت الى دفع الشخص لان يسلك، فيصل الى هدفه مباشرة ، ويسد حاجته بدون جهد أو بجهد بسيط . أما المواقف التى فيها عوائق فان الشخص يتوافق معها بصعوبة ، لأنه يحتاج الى زيادة جهوده ، وتعديل استجاباته لإزالة العوائق من طريقه ، أو تعديل هدفه أو تبديله حتى يستطيع تحقيقه ، وقد لاينفع هذا ولاذاك فيترك هدفه ، ويزيل حاجته أو يلجأ الى الحيل النفسية الدفاعية وفى الشكل نفسه يتضح رسماً توضيحياً للتوافق الصعب ، ونجد فيه ان الحاجة التى نشأت عن مثير داخلى أو خارجى ، دفعت الشخص ليعمل على تحقيق هدفه ، وجعله العائق ينوع فى أساليب مواجهة الموقف والتى منها ما يلى :

١ - زيادة الجهد للتغلب على العائق .

٢ - تعديل السلوك بما يساعد على تجاوز العائق .

٣ - تعديل الهدف أو تبديله بهدف آخر يمكن تحقيقه .

٤ - تأجيل تحقيق الهدف لحين تحسن الظروف ، وتوفير إمكانية إزالة العائق أو تجاوزه .

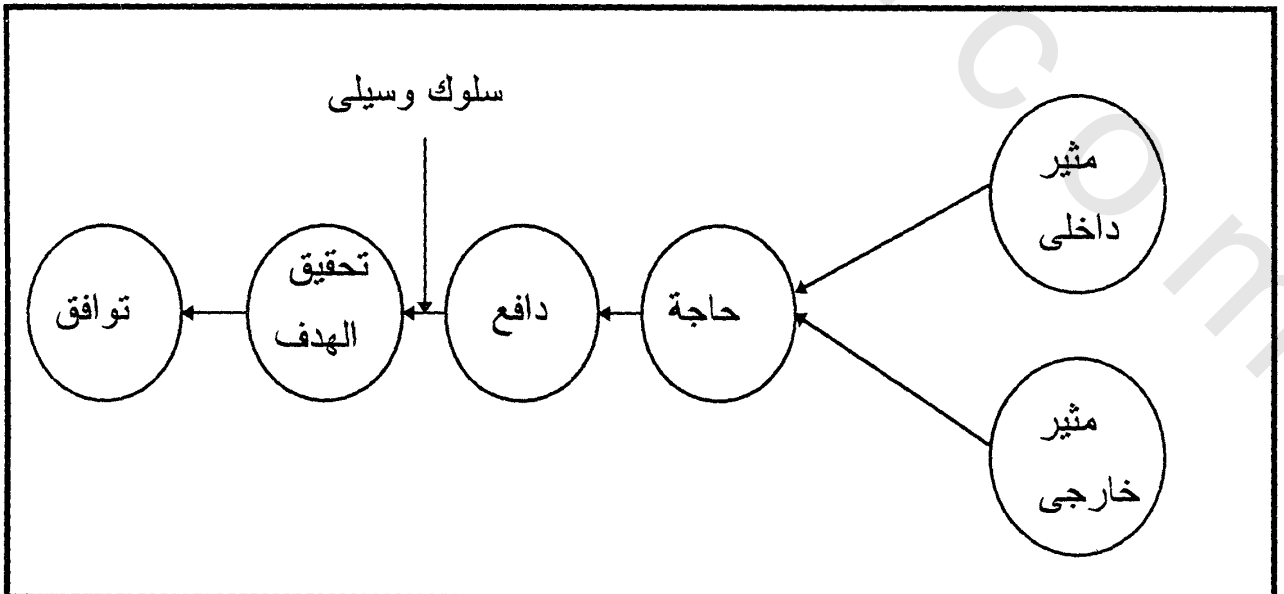
٥ - التخلي عن الهدف نهائياً بإزالة الحاجة وخفض الدافع وقبول الأمر الواقع .

٦ - الشعور بالفشل والاحباط والقلق واللجوء الى الحيل النفسية الدفاعية .

ونتناول فيما يلى رسماً توضيحياً لكل من التوافق السهل والتوافق الصعب .

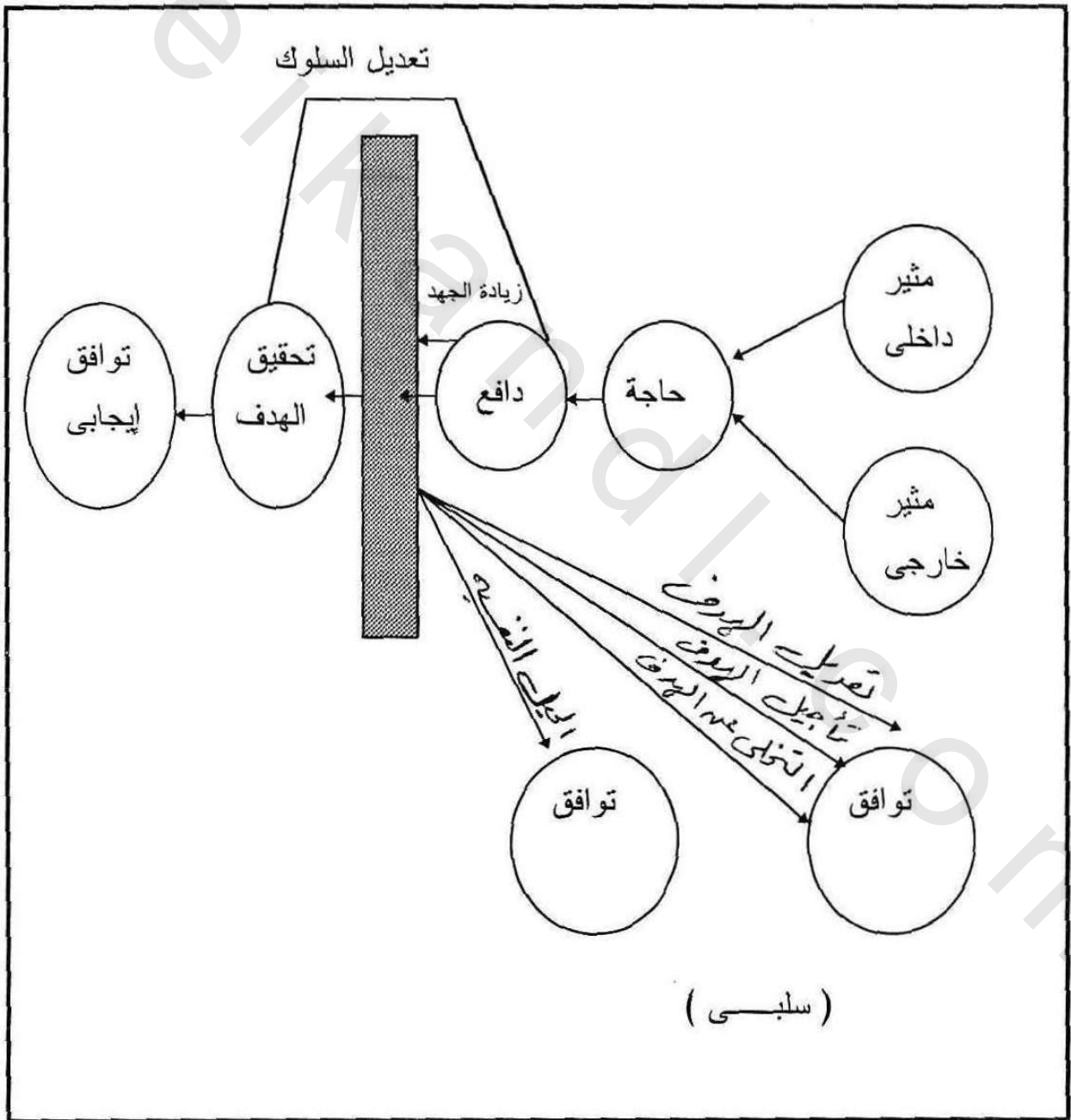
شكل رقم (١)

يوضح الشكل رسماً توضيحياً للتوافق السهل



شكل رقم (٢)

يوضح الشكل رسماً توضيحياً للتوافق الصعب



المبادئ الأساسية للعلاج الإنساني

تناولنا فيما سبق الارشاد النفسى الجماعى والنظرية التى يعتمد عليها ، فاذا كان الارشاد النفسى الجماعى صنواً للعلاج النفسى فمن هنا نتناول المبادئ الاساسية للعلاج السيكوندينامى من وجهة نظر المذهب الانسانى (كارل روجرز) ، وذلك كما ورد فى كتاب ريتشارد لازاروس (Richard S. Lazarus, 1976) تحت عنوان (أنماط للتوافق) .
(Patterns of Adjustment)

المذهب الانسانى :

قد اتفق كل من ادلر ورائك وفروم على ان هناك قوة كامنه للنمو عند الانسان وهذه الفكرة توسع فيها علماء النفس مثل روجرز وماسلو هؤلاء العلماء فكروا فى الاشخاص ليس فى الحاجات البيولوجيه واجداث الماضى فقط ولكن هناك ما يدفعهم من اتجاهات اجتماعيه معينه والتأثيرات الاجتماعيه وتحقيق ذواتهم .

العلاج الجماعى :

(العلاج النفسى السيكوندينامى) فى هذه الايام يمارس فى مجموعات (٥ - ١٥) عميل - اكثر منه على مستوى الافراد ومن امثلة العلاج الجماعى العلاج الجشتلطى وامثلة اخرى (شيفر - جالونسكى) والميزة الرئيسة للعلاج الجماعى هو ان الشخص يتفاعل مع اشخاص اخرين عندهم نفس المشكلة او مشكلات مشابهة وهذا التفاعل له عدة مزايا غير موجودة فى العلاج الفردى فعلى سبيل المثال مجرد تعرض الشخص لمشكلات وخبرات الآخرين يجعله يحس انه ليس الشخص الوحيد الذى يواجه مشكلات ويزيد ثقة الشخص فى مواجهة هذه المشكلات والموقف الجماعى يوفر فرص للشخص لتحسين علاقته مع الآخرين بان يتعلم كيف يرتبط بهم ارتباطاً افضل فالعملاء يؤازرون بعضهم البعض مما يساعد على تكوين صداقات وخلق جو من التسامح ... الخ

وعندما تأتى المؤازرة من عميل تكون اقوى من ان تأتى من المعالج لان العملاء الآخرين لا يتقاضون اجراً مقابل هذه المؤازرة وميزة اخرى للعلاج الجماعى هى ان المعالج تكون لديه الفرصه ليرى عدداً كبيراً نسبياً من العملاء فى وقت واحد وفى المصححات النفسية يمكن ان يقسم العنبر الواحد الى عدة مجموعات ويقوم بملاحظته معالج واحد لمدة ساعة فى الاسبوع على الاقل مما يؤدى الى توفير الخدمات المهنية المتخصصة للعملاء والعلاج الفردى

مستهلك للوقت بشكل كبير ومستهلك أيضاً للامكانيات العلاجية مما أدى الى زيادة الاقبال على العلاج الجماعى .

والميزة الثالثة هى ان المعالج والعميل تكون لديهم فرصة افضل لملاحظة انماط السلوك العصائيه لدى العميل فى التعامل مع الآخرين . اما العلاج الفردى فكل المعلومات عن العلاقات الشخصية تأتى اما من التقارير التى تكتب عن المريض او من خلال تفاعله مع المعالج وهذه العلاقة من الصعب على المعالج ان يلاحظها بدقه لانه بكل بساطه يكون طرفاً فيها وهذه العلاقة أيضاً من غير المحتمل ان تشمل كل انماط السلوك الاجتماعى للمريض لانه لايتفاعل الا مع شخص واحد وهو المعالج لذلك فان المعالج فى العلاج الجماعى لديه الفرصة فى الملاحظة والتفاعل المباشر مع كل الافراد ويعلم الكثير عن ملامح سلوكهم الاجتماعى وانماط حياتهم وهذه المعلومات يمكن استخدامها بعد ذلك فى الاتصالات الفرديه بالعملاء .

والمعالج فى موقف العلاج الجماعى يشجع ويحافظ على التفاعل والعلاقات المتبادلة بين افراد المجموعة فبينما يناقش احد العملاء مشكلاته او اعراضها يتبادل الآخرون وجهات النظر ويعرضون خبراتهم مما يفتح المجال لمناقشات واستفسارات وانتقادات بين الاعضاء فى الجماعة وقد يشترك المعالج فى المناقشة ليوضح او يلخص بعض القضايا المهمة او ليسحب الافراد او الاعضاء الذين لا يشتركون فى المناقشة بايجابية .

والطبعة الحديثة نسبياً فى العلاج الجماعى بعنوان (العلاج الجماعى الاسرى) تتضمن معالجة افراد الاسرة كمجموعة بما فى ذلك الزوج والزوجه والاطفال . واهم وصفة للعلاج المؤقت او العلاج الاسرى هى ان مشكلة التوافق لكل فرد تكون متداخله مع مشكلات الافراد الآخرين فمشكلات الزوج مرتبطه بعلاقته مع زوجته واطفاله ولذلك بالنسبه للزوجه . بالاضافه الى ذلك وكما استنتج المعالجون من الخبرة الطويله فان معالجة الطفل وحده قليلاً ما تكون فعاله بمعدل عن معالجته مع البالغين الذين يتعامل معهم ويعتمد عليهم والثمره التى يجنيها المعالج من خلال ملاحظته للانفعالات والمواقف الانفعاليه المختلفه لافراد الاسرة كلها تكون كبيره عند علاج الاسرة بالكامل حيث يلاحظهم وهم يتفاعلون مع بعضهم البعض ومعه هو أيضاً واطافه الى ذلك اذا كانت احدى وظائف العلاج الجماعى هى تنشيط قدرة اعضاء الجماعة ان يتعاملوا بفعالية مع بعضهم البعض فان هذه الوظيفة هى السبب فى كون العلاج الجماعى مفيداً وكل فرد من الاسرة سوف يستفيد اكثر من علاقاته بكل فرد اخر داخل الاسرة وبالعلاقات الافراد الآخرين بعضهم ببعض .

ويمكن تمييز العلاج الجماعى باحدى ملامحه مجموعة التدريب الحساس والتى من اهدافها اكتساب وعى وفهم لديناميات العلاقات بين الاشخاص وغرس المهارات الخاصة بهذه العلاقات وليس فقط معالجة اضطرابات الشخصية او التحدث بصراحة فى هذه المجموعة يتم

تجميع (او الجمع بين) التلاميذ الذين يكونون صحبة والمدرسين والمهنيين الذين يبحثون عن فهم انفسهم والآخرين بان يتفاعلوا ويتعلموا من هذا التفاعل والقائد يجب ان يكون شخصاً مهنيّاً متمرساً ليستطيع ان يستثير اعضاء الجماعة لكى يرى رد فعلهم ويستطيع ان يضبط ويتحكم فى رد الفعل هذا وفى الموقف الجماعى العادى العوده الحذره الى المشاعر هى ثمرة التفاعل . وفى هذه المجموعة يتم عمل مجهود لجعل افراد المجموعة يعبرون عن مشاعرهم نحو بعضهم البعض ونحو الاشياء المحيطة بهم ويتفاعلون بناء على هذا المستوى الانفعالى الحقيقى وليس المصطنع ويفترض المتخصص فى هذا النوع من العلاج ان مثل هذا الاكتشاف لهذه القوى الانفعالية وتحويلها الى انفعالات ظاهرة يعمل على زيادة الوعى ليس فقط بكيفية تفاعل الجماعة ولكن ايضاً بكيفية ارتباط الافراد ببعضهم البعض وهذه المجموعة تعطى درساً فى العلاقات بين الافراد والخطر هنا هو ان عيوب العلاقات المتبادلة بين الافراد قد تخرج عن السيطرة وتترك اثاراً يصعب محوها او قد يتمثل الخطر فى ان عيوب كل شخص قد تظهر دون ان تكون هناك فرصة لعلاجها فمجرد التعرض للانفعالات فى حد ذاته ليس مرغوباً فيه الا اذا تم اكتشاف وضبط ومعالجة هذه الانفعالات بشكل كامل وناجح ولذلك فانه فى يد القائد غير الكفاء للمجموعة قد تحدث كثير من المخاطر النفسية للفرد وللجموعة ككل وعندما يتم ادارة هذه المجموعات بمهارة فانه من المعتقد ان الافراد سينتقلون من مجرد التجربة الى تحسين علاقاتهم ببعضهم البعض وبالاخرين .

كارل روجرز:

العلاج الممرکز حول العميل عند كارل روجرز فى ضوء رؤية فرويد للاعراض العصابية وما تتضمنه من مفاهيم مثل ميكانيزمات الدفاع والمقاومة اتخذت انماط العلاج السيكوندينامى اشكالاً موجهه داخلياً تميزها عن المراحل المبكرة التى فيها يقوم المعالجون بنصح وتشجيع وتوجيه الشخص المريض (العميل) فالنظرة الجديدة هى ان المريض هو الذى يقوم بدور القائد وليس المعالج مادامت مشاعر المريض المكبوتة وصراعاته النفسية كانت هى المسؤولة عن مشكلاته والتعبير عن هذه المشاعر لابد ان يتم بدون تخويف المريض وفى السابق نشر روجرز كتاباً بعنوان العلاج غير التوجيهى (المباشر) وهذه الطريقة استخدمها روجرز واستبدل بكلمة مريض كلمة (عميل) ولكن والاهم من ذلك انه اكد على ملامح معينة لعلاقة العميل بالمعالج وهذه الملامح هى انه يجب الكشف بامانه عن مشاعر العميل وفى هذا الكتاب فى طبعه اخرى منه ١٩٥١ وضع روجرز تعبير العلاج الممرکز حول العميل وبذلك اصبح روجرز من اوائل المؤسسين للنظره الانسانيه وبرهن روجرز انه لكى يحدث التغيير المنشود من العلاج فانه لابد للعميل ان يكتشف ما كان يمنعه من تحقيق ذاته ورأى روجرز ان

الناس يكافحون باستمرار من اجل ادراك امكانياتهم ومن اجل التوحد والتكامل اذا اتاحت لهم الفرصة وكان يعتقد ان مهمة العلاج هي اطلاق العنان لهذه الامكانيات (الهدف) ولكي يحدث ذلك فلا بد من توفر ظروف معينة يمكن للمعالج ان يصنعها ويمكن للعميل ان يكتشفها ويستجيب لها وهذه ظروف تشمل المرونة وهي اتجاه ايجابي غير مصطنع بالنسبة للمريض كشخص وفهم دقيق للمعانى الكامنه داخل العميل ومشاعره ومعنى كلمه المرونة بالنسبه للمعالج هي ان يظهر احتراماً للعميل والاهتمام به فلا بد الا يكون مخادعاً او ان يلبس قناعاً ومع ان المعالج لا يحاول عادة ان يقدم مشاعره هو خلال الموقف العلاجي فلا بد ان يشارك عند الضرورة وباختصار لابد ان يكون شخصاً حقيقياً مع العميل .

(Richard S. Lazarus, 1976)